

# توترات جديدة بين الجزائر وفرنسا تفشل زيارة تبون إلى باريس

باتت زيارة الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون إلى باريس، التي كانت مرتقبة في يونيو (حزيران) الحالي، غير واردة على إثر وقوع أحداث، وتبادل تصريحات أعادت التوتر إلى العلاقات الثنائية، التي باتت أصلاً صعبة ومعقدة، وذلك بعد فترة قصيرة من الهدوء.

ومما عزز قناعة جل المراقبين بأن مشروع الزيارة الباريسية لتبون بات مصيره الفشل، موقف حاد عبّر عنه الثلاثاء الماضي وزير الصناعة الجزائرية ومنتجات الدواء علي عون، حينما كان في زيارة إلى محافظة شرق العاصمة، حيث هاجم بحدة «لوبيات» في الجزائر، اصطنعت حسبه أزمة الندرة في مادة التخدير الطبي، على أساس أنها «تعمل» لمصلحة منتجين فرنسيين للمخدر.

وصرح عون لصحافيين بنبرة شديدة بأنه «لا وجود لأزمة المخدر... فقط البعض أراد فرض المخدر الفرنسي الذي يكلفنا ثلاثة أضعاف سعره، وأنا عارضت ذلك وقلت لا». وقرأ صحافيون في كلامه، رسالة سياسية إلى الحكومة الفرنسية، غير مفصولة عن الظرف العصيب الذي تمر به العلاقات بين فرنسا والجزائر، المثقلة بأوجاع الماضي ومخلفات الاستعمار.



وزير الصناعة هاجم بحدة «لوبيات» في الجزائر بحجة أنها «تعمل (لمصلحة منتجين فرنسيين» (الشرق الأوسط والمعروف أن غالبية الأدوية والمعدات الطبية تستوردها الجزائر من فرنسا. كما أن حالات طبية كثيرة في الجزائر تستدعي العلاج في المستشفيات الفرنسية. وقد حاولت الحكومة الجزائرية في السنوات العشر الأخيرة تنويع شركائها في تجارة الدواء، وأيضاً بخصوص إيفاد المرضى للعلاج في الخارج.

ويمكن أن يفهم موقف الوزير الجزائري ضد «اللوبيات، التي تشتغل لفائدة منتجي المخدر الفرنسي»، بأنه بمثابة «رصاصه رحمة» أطلقت على مساع أجراها الرئيسان عبد المجيد تبون وإيمانويل ماكرون في السنوات الأخيرة لتذليل الصعاب أمام بناء علاقات طبيعية.

وجاءت تصريحات وزير الصناعة بعد أيام قليلة من مناقشات كلامية حادة، وصلت إلى مستوى عال في الحكومتين، تعلقت بالنشيد الوطني الجزائري، وتحديدًا مقطعاً يهاجم فرنسا ويتوعدها. ولذلك احتجت وزيرة الخارجية الفرنسية كاترين كولونا في مقابلة تلفزيونية على مرسوم أصدره تبون يعيد جزءاً محذوفاً من النشيد، وذلك بالحرص على قراءة كل أجزاء الخمسة في المناسبات، بما فيها المقطع الذي يقول: «يا فرنسا قد مضى وقت العتاب، طويناه مثلما يطوى الكتاب، يا فرنسا إن ذا يوم الحساب، فاستعدي وخذي منا الجواب، إن في «ثورتنا فصل الخطاب، وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر».



وزيرة خارجية فرنسا احتجت على مرسوم أصدره تبون يعيد جزءا محذوفا (من النشيد الوطني يهاجم فرنسا) الخارجية الفرنسية وقالت كولونا إن قرار الرئيس الجزائري «يأتي عكس مجرى التاريخ نوعا ما». مشيرة إلى أن «النص كتب عام 1956 في سياق مرتبط

بمحاربة الاستعمار، ومن أجل التعبير عن كل شيء يخص الحرب ومنه  
«جاءت كلمات تخصنا».

ورد عليها وزير خارجية الجزائر، أحمد عطاق، متهكما: «ربما كان  
يمكنها أن تنتقد أيضا موسيقى النشيد الوطني، فربما الموسيقى لا  
تناسبها أيضا». مضيفا أن بعض الأحزاب أو السياسيين الفرنسيين،  
«يرون أن اسم الجزائر أصبح سهل الاستخدام في الأغراض السياسية».



وزير خارجية الجزائر عد أن اسم الجزائر أصبح سهل الاستخدام في  
(الأغراض السياسية الفرنسية (الخارجية الجزائرية  
ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد وصلت «أزمة النشيد الجزائري»  
إلى البرلمان الفرنسي حينما وجهت برلمانية من حزب «الجمهوريون»  
اليمني مساءلة لرئيسة الوزراء، عدت فيها القرار الجزائري «غير  
بريء»، وأنه «موجه ضد ماكرون شخصيا»، على أساس أن مساعيه لإحداث  
تقارب مع الجزائر، خاصة في «قضية الذاكرة»، من غير جدوى، حسبها

وفي نفس الفترة، تلقت الجزائر بحساسية بالغة خطوة عدتها «غير  
بريئة» لنواب من اليمين الفرنسي، أرادوا إلغاء اتفاق بين البلدين  
يعود إلى 1968، يضبط مسائل الهجرة والدراسة والإقامة في فرنسا،  
وذلك بحجة أنه يمنح تسهيلات للجزائريين تعرقل إجراءات الحد من  
الهجرة إلى فرنسا.

كما أن باريس لم تنظر بعين الرضا إلى زيارة الدولة التي قادت الرئيس الجزائري إلى موسكو أيام 13 و14 و15 من الشهر الحالي، بينما كان وقع اتفاق بينه وبين تبون على أن يزور فرنسا في هذه الفترة، فضلا عن أن دلالات تنقل تبون إلى موسكو توحى في هذه الظروف . بأنها محاولة لفك العزلة عن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين .

المصدر: صحيفة الشرق الأوسط